بينهم حركات دينية وفكرية تطالب اليهودي بالتحول الى مواطن محدد الولاء والهوية.

(ب) فترة الامبريالية: وهي الفترة التي اقتسمت فيها دول الغرب الامبريالية آسيا وافـريقيا فيما بينها، وبدأت في تصدير مشاكلها وفائضها الى هناك. ويمكن تقسيم تاريخ الاقليات اليهودية في هذه الفترة الى قسمين:

□ ظهور الصهيونية في شرق اوروبا وتبنيها في غربها، وما تبع ذلك من حركة استيطان صهيوني بعد صدور وعد بلفور حتى العام ١٩٤٨.

□ اعلان الدولة الصهيونية.

ويلاحظ انه بعد الفترة الاولى التي آلت فيها قيادة اليهود الى العناصر الثورية المستنيرة، تحـول الأمـر وآلت القيادة الى عناصر صهيونية من شرق اوروبا، اساساً، طرحت صيغة «قومية» هلامية ذات طابع ديني دون ان تكون دينية.

وقد قوبلت هذه الصيغة بمعارضة شديدة من قبل اعضاء الاقليات اليهودية في غرب اوروبا وشرقها في بادىء الامر. ولكن الصهيونية اكتسبت الشرعية من خلال التحالف مع القوى الامبريالية ومن خلال غزو الارض الفلسطينية، ولذا أمكنها ان تطرح نفسها على انها المتحدث الوحيد باسم اليهود واليهودية. وهذا هو الوضع السائد في الوقت الحالي، وان كان يلاحظ ان اعضاء الاقليات كانوا يلعبون دوراً نشيطاً ومستقلاً حتى العام ١٩٤٨، وأخذ في التـآكل بعد ذلك نتيجة للهجمة الصهيونية. ويلاحظ ان اعضاء الاقلية اليهودية في العالم العـربي وقعـوا داخـل المسار ذاته بسبب قوة الصهيونية التي تلقت، منذ البداية، دعماً امبريالياً كبيراً. وقد انتهى الامر بتصفية الجماعات اليهودية في العالم العربي وفي انحاء اخرى من العالم، بحيث اصبح هناك ثلاثة تجمعات يهودية اساسية في العالم: في الولايات المتحدة الاميركية، وفي الاتحاد السوفياتي، ثم في الدولة الصهيونية.

وقد اصبح التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين هو أكثر الجماعات اليهودية قوة وهيمنة. وتتبع كل جماعة يهودية الدولة التي تعيش فيها، ولم تعد هناك اشكال سياسية، أو ادارية، مستقلة مقصورة على الجماعات اليهودية، كما كان الحال قبل الثورة الصناعية. فالاقلية اليهودية في الاتحاد السوفياتي تشارك في الحياة السياسية والاجتماعية، مشاركة كاملة، تماماً مثل الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية.

وتطرح المنظمة الصهيونية العالمية (والمنظمات اليهودية التابعة لها) نفسها على أنها المتحدث باسم الأقليات اليهودية في العالم. ومع هذا لا يمكن القول ان المنظمة الصهيونية تشكـل اطاراً للعمل السياسي ليهود العالم. فنشاطها محرم في الاتحاد السوفياتي وضئيل للغاية. اما في اسرائيل فهي تابعة تماماً للدولة، وفي الولايات المتحدة الاميركية تقوم بتجنيد اليهود وراء سياسات اسرائيل التي لا تختلف، في جوهرها، عن السياسة الاميركية.

ولعل الشكل الاداري الوحيد المستقل ليهود الولايات المتحدة الاميركية هو الجمعيات الخـيرية التي تقوم بجمع التبرعات لتمويل المؤسسات الاجتماعية التي تسد الاحتياجات الخاصة بالجماعة اليهودية، مثل ملاجىء العجزة والمدارس الدينية، واليهود لا يختلفون في ذلك عن الجماعات الدينية والاثنية الاخرى.

امـا من ناحية الابداع الحضاري، فقد حافظ اعضاء الاقليات اليهودية على تميزهم وبـروزهم في العـالم الغربي. ولكن لا يمكن التحدث عن ابداع حضاري يهودي مستقل.